والصحيح انه من العناصر لكن الغالب عليه النار ولا يحس به لانكسارها بالامتزاج ولا يجب
روية الكثيف اذا لم يتلون ولا يمتنع نفوذه بطريق الصفوة ولا قدرة اللطيف على الافعال
لو لم يرق قوامه بل النار والريح اقوى ولا تشكل الجسم بالاشكال المختلفة كما في السحرة
ولا تشكل المجرد من عالم المثال بما يناسب ما غلب عليه ولا يغلط فيه اذا راه القلب من
وجهه الذي يلي الملكوت عند اشراقه على باطن سر القلب والصورة فيه تابعة للصفة فيرى
الشيطان في صورة كلب او خنزير او ضفدع بخلاف رويته من الوجه الذي يلي عالم
الملك فانه كثيرا ما يحصل لمختل الدماغ والاول يختص بالكمل ولا يخل وجود الشيطان
الوثوق بالمعجزات لاختصاصها بالنفس الخيرة الداعية الى وجود الخير المحض في العموم
والشيطان وان دعى الى خير فلتفويت خير اعظم او جر شر لا يفي به ومن عداوته
حمله العوام على التفكر في ذات الله وصفاته واسرار النبوة والامور الاخروية
وافضاءه بهم الى انكارها مع قيام البراهين القاطعة عليها وانه يعدهم الامان من
عذاب الله والياس من ثوابه من غير شبهة فضلا عن حجة وكفى دليلا انه خلق الله
العقل في الانسان ليفوز بالثواب وينجو عن العذاب لا ليتعب مع استراحة
البهايم وانه يعد على عبادة الاوثان بالتقرب الى الله ويخوف من قهرها في
ترك عبادتها ويامرهم بالاخلاص فيها ويغرق المصلي في بحار الريا والعجب و
ينسيه الافعال وعدد الركعات ويوقعه في تحسين النية ومخارج الحروف
ويذهب به الى جهات لا تخطر بباله في غيرها ولا تفيده ابدا ويخوف بالفقر
في اعطاء الزكوة ويحث على الانفاق في المحرمات ويخيل حصر اللذات في
الشهوات والجاه والعجز والذلة عند عدم امضاء الغضب ويرى التعب في
عبادة الله ويسهل على الكفار تحمل المشاق في عبادة الاوثان ويمنع عن القتل في
سبيل الله ويحث الكفار على قتل انفسهم عند الاوثان وقتل من يدعوهم الى
الاسلام ويدعو من له ازواج وجوار معطرة مزينة الى زنا من ليس لها ذلك
ويامر الامراء بالظلم في الاموال مع وفورها لهم وبقتل الانفس بادنى تمسكهم بحيلة
مع تمكنهم من الدفع لو وقع وقبل الوقوع بدفع بادنى من القتل وله ابواب يطول
شرحها وضرر عداوته انه اتفقت الملة والفلسفة على ان من فسد اعتقاده خلد في
العذاب وعمله عذب بحسبه وينقسم الى عقلي وخيالي وحسي ومن الناس من
منع الاخيرين لتوقفهما على الات جسمانية والموت قطع علاقتها ولا دليل على

امتناع تعلقها بابدان تركبت من الاجزاء الاصلية من ابدانهم او بجزء منها للادراك
او بجسم اخر ومنهم من اجاز الخيالي باحد الوجهين الاخيرين كما في النوم الا انه يزول
بالتيقظ ولا يتوقف تالم النفس على السبب الخارجي وقال الفارابي وابن سينا
العقل وان لم يوجب الحسي فلا يمنعه بل يحسنه لحسن التخويف في مبادي الافعال
لانه ينفع الاكثر وهو انما يتم بالاعتقاد الجازم بالايفاء فالايفاء يتحقق لازدياد النفع
واتفقت الفلاسفة على العقلي وجعلوه اكمل من الحسي والخيالي وقالوا كمال النفس ان
فات لنقصان غريزتها فلا عذاب كالصبي والمجنون او لوجود ضد في القوة
النظرية يصير صورة ملازمة يتعذب بها من شعورها بنقصها واشتياقها الى كمالها
مع امتناع اكتسابه لفوات الته وعدم اشتغالها بشيء اخر وما دامت في جلباب
البدن نعتقد في نقصانها انها كمالات فاذا رفع ظهر النقص واشتاقت الى الكمالات
ولا تصل اليها فتقع في النار الروحانية فهو عندهم كالكافر عندنا يتعذب بقدر رسوخ
الضد وعدم رسوخه او في القوة العملية تالمت بحسبه والقايل بالخيالي قال بظهوره
في صور النار والحيات والعقارب لكنها تزول لانها انما حصلت من ركون النفس
الى البدن ويزول بطول العهد فيتصل بمحل السعادة فهو عندهم كالفاسق عندنا واما
العاملة البرية عن الهيات الفاسدة فيلتذ بكمالاتها ابدا لتخلصها الى عالم القدس
وترقيها الى عين اليقين فهو كالمومن التقي عندنا لكنه مبني على امتناع اعادة البدن او
الحق اعادته فيجوز العقلي بوجه اخر والحسي والخيالي فهذا راي من يعتد به من اهل النظر و
الكشف من المليين والفلاسفة وثمه جماعة ليسوا في شيء منها يدعون فناء النفس
وامتناع اعادتها من غير شبهة فضلا عن حجة ويروجه بعضهم بنسبته الى معروف بفن من
العلوم كافلاطون وارسطو ولا شاهد لهم من تصنيف او خط ولا برهان عليه والانبياء
والاولياء والعلماء اولى بالتقليد منهم ومن اين يتصور في حقهم برهان ضروري لا يتطرق
اليه الغلط مع وقوعه لهولاء مع غزارة علومهم وطول نظرهم فاذا جوزته فعليك
باجتناب هذا الخطر العظيم ثم ان العبد لا يستقل بمقاومة الشيطان لمعارضة
الوهم والخيال العقل وجذب سائر القوى الى عالم السفل فلا بد له ان يستعين بمن سلطه
عليه ليبلوه ايرجع اليه وقد جرت سنته باعاذة من استعاذه به قال الامام حجة الاسلام
في منهاجه انه كلب سلطه الله عليك والاشتغال بمعالجته متعب مضيع للوقت وربما
يظفر بك فيعقرك والرجوع الى رب الكلب ليصرفه عنك اولى فان ابيته

Copyright © King Saud University